مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

دور قنوات الأطفال الفضائيَّة في تشكيل الحصيلة اللُّغويَّة وإثرائها لدى الطّفل المتمدرس

The role of children's satellite channels in shaping and enriching the vocabulary of the schooled child

د. جميلة راجاح

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر، (الجزائر)

djamila.radjah@ummto.dz

تاريخ الإرسال: 20 / 03 / 2022 تاريخ القبول: 06 / 06 / 2023 تاريخ النشر: 21 / 12 / 2023

الملخّص:

تعدُّ قنوات الأطفال الفضائيّة العربيّة أحد أهمّ المصادر التّعليميّة الّتي يستقي منها الطّفل معارفه، وتساعده في تعلّم اللّغة وبخاصّة في مراحل تعليمه الأولى، إذْ إنَّ بقاءه أمام شاشة التّلفزيون لمتابعة مختلف البرامج والموادّ الإعلاميّة المعروضة عبر هذه القنوات يسمحُ له باكتساب رصيد لغويّ عربيّ فصيح، ممّا يمكّنُه بذلك من تشكيل حصيلته اللّغويّة وتنميتها.

وعلى هذا فإنّنا حاولنا في هذه الدّراسة الإجابة عن الإشكاليّة الآتيّة: إلى أيّ مدى يمكن أنْ تُسهمَ قنوات الأطفال الفضائيّة في تكوين لغة الطّفل وتطويرها؟ ووقعَ اختيارُنا على أربع قنوات كعيّنة باعتبارها من أكثر القنوات الّتي تحظى بنسبة مشاهدة عالية لدى فئة الأطفال في هذه المرحلة العمريّة، وهي قناة طيور الجنّة، قناة سمسم، قناة براعم وقناة سبيس تون. وأمّا عن النّتائج فقد توصّلنا إلى أنَّ لبعض قنوات الأطفال الفضائيّة الّتي تعتمدُ اللّغة العربيّة الفصيحة أثرًا إيجابيًّا في تشكيل الحصيلة اللّغويّة وتنميتها لدى الطّفل المتمدرس، حيث تُكسبُه مجموعةً مهمّةً من الكلمات والصّيغ والجمل الصّحيحة كما تعوّده على الاستماع إلى لغة فصيحة بدلا من العاميّة.

الكلمات المفتاحيّة:

قنوات الأطفال الفضائيّة؛ الطّفل المتمدرس؛ البرامج التّلفزيونيّة؛ اللّغة العربيّة؛ الحصيلة اللّغويَّة.

Abstract:

Arab children's satellite channels are one of the most important educational sources from which the child draws his knowledge, and helps him to learn language and especially in his early stages of education. Thus, he will be able to understand the Arabic language and communicate it with others. Based on this, we have tried in this study to answer the following problem: to what extent can children's space channels contribute to forming and developing the language of the child? We have chosen four channels as a sample as they enjoy a high rate of viewership among children at this age, which are Toyour eldjana, Sesame, Baraem and Spacetoon.

As for the results, we have concluded that some children's satellite channels that use the classical Arabic language have a positive effect in increasing the vocabulary of the schooled child, as they provide a number of words, formulas and correct sentences. It also makes him use to listening to an eloquent language to some extent instead of the informal language.

Keywords:

Satellite children channels, schooled child, television programs, Arabic language, Vocabulary.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1- مقدّمة:

أصبح التّلفزيون جزءًا لا يتجزّأ من حياة الطّفل ولا سيما في ظلّ الانتشار الواسع للقنوات الفضائيّة المتخصّصة للأطفال، حيث وجد الطّفل نفسَه يقضي ساعات طويلة لِمتابعة مختلف البرامج والموادّ الإعلاميَّة الّتي تبثُّها هذه القنوات، الأمر الّذي جعلها تؤدّي دورًا مهمًّا في بناء شخصيته، وتكوينه المعرفيّ عامّة واللّغويّ بشكل خاصّ. ولأنّ هناك عددًا لا بأس به من قنوات الأطفال النّاطقة باللّغة العربيّة مثل: قناة طيور الجنّة، قناة سمسم، وقناة ماجد، وقناة براعم وقناة سبيس تون وغيرها؛ فقد حاولنا من خلال دراستنا هذه إبراز مدى الأثر الإيجابيّ الّذي تترُكُه مثل هذه القنوات في لغة الطّفل في بداية تعليمه، وهذا بغضّ النّظر عن تلك الأخطاء اللّغويّة والكلمات العاميّة والدّخيلة الّتي يتلقّاها من برامجها في الوقت ذاته.

2. تحديد مفاهيم مصطلحات الدّراسة:

1.2. مفهوم الحصيلة اللّغويَّة:

ورد الجذرُ اللُّغويُّ لكلمة (الحصيلة) في كثير من المعاجم العربيّة قديمًا وحديثًا، ونذكر منها المعجم (الوسيط) الّذي قال بالخصوص: "حصل الشيءُ حصولاً: بقي وذهب ما سواه. ويُقال: ما حصل في يدي شيء منه: ما رجع. وحصل عليه كذا: ثبت ووجب، وحصل فلان على شيء: أدركه وناله. الحصيل: ما حُصِّلَ من الأموال وغيرها. الحصيلة: الحصيل. يُقال: حصيلة الضرائب، وحصيلة الأرباح (ج) حصائل"[1]. فالمقصود بالحصيلة لغويًّا هو كلّ ما يقوم الفردُ بجمعه وتحصيله محسوسًا كان أو مجرّدًا.

أمّا في الاصطلاح فيُقصدُ بالحصيلة اللّغويَّة مجموع الكلمات والتّراكيب اللُّغويَّة الّتي يكتسبها الفرد عبر مختلف مراحل نموّه المعرفيّ واللُّغويّ.

وتُعرَّفُ الحصيلة اللُّغويَّة بأنَّها "امتلاك المرء لعدد أكبر من الألفاظ ومعانيها، أو القدرة على التواصل مع الآخرين"[2]، فحسب هذا التّعريف الحصيلة اللّغويَّة تتعدّى مرحلةَ اكتساب الفرد للمفردات، وفَهْمِ معانيها إلى مرحلة القدرة على التواصل باللُّغة مع الآخرين شفاهيًّا أو كتابيًّا.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وتعريف آخر للحصيلة اللُّغويَّة يقول إنَّها "مجموع المفردات والألفاظ والأساليب الّتي اكتسبها التّلميذُ خلال دراسته لمادة اللُّغة العربيَّة، ويستطيع تفسيرها والتّعبير عنها لفظًا أو كتابة أو كليهما معًا مستخدمًا القواعد النّحويّة الّتي مرّت بخبراته السّابقة"[3]، فالحصيلة اللّغويَّة تُمثّلُها مجموع المفردات والتّراكيب الّتي يكتسبُها المتعلّمُ داخل الفصل الدّراسيّ أثناء تعلُّمه للُّغة الهدف، وقد مثَّلَ صاحب التّعريف لذلك باللُّغة العربيّة.

وكتعريف إجرائيّ للحصيلة اللُّغويَّة في هذه الدّراسة نقول إنّها عبارة عن مجموع عناصر اللُّغة الّتي يكتسبها الطّفل من أصوات ومفردات وتراكيب أثناء اكتسابه للُّغة، ويتمُّ ذلك من عدّة مصادر، مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام. وكون الحصيلة اللّغويَّة يزدادُ حجمُها لدى الطّفل عبر مختلف مراحل نموّه؛ فإنّه كلّما كانت حصيلته جيّدة تَمكَّنَ من فَهْمِ اللّغة سماعًا وتحدّثًا وقراءةً وكتابةً؛ لأنَّ الحصيلة ليست مجرّد إتقانٍ لعدد من المفردات والصّيغ والقواعد؛ بل امتلاكها يتجلّى في القدرة على فهم اللّغة والتّواصل بها مع الآخرين.

ويجدر أنْ نذكرَ بخصوص حديثنا عن مصطلح الحصيلة اللُّغويَّة أنَّ هناك مصطلحات أخرى تتداخلُ معه من حيث الدّلالة، مثل مصطلح الرّصيد اللّغويّ الّذي يُقصَدُ به أيضًا مجموع الكلمات والألفاظ الّتي يكتسبها الطّفل ويُدركُ معانيها عند سماعها أو قراءتها أو استعمالها. بالإضافة إلى مصطلح القاموس اللُّغويّ، النموّ اللُّغويّ والثّروة اللُّغويَّة، فجميع هذه المصطلحات تدلُّ على كلّ ما يكتسبه الطّفلُ بشكل تدريجيّ من أصوات ومفردات وأساليب لغويَّة.

2.2. مفهوم قنوات الأطفال الفضائيَّة:

إنَّ مصطلح القنوات الفضائيَّة من المصطلحات المعاصرة الّتي شاع تداولها في مجال التكنولوجيا والإعلام، وكأيّ مصطلح حديث فقد نال من اهتمام الباحثين الشّيءَ الكثيرَ في عدّ مجالات، نكتفي بِذِكْرِ هذا التّعريف الّذي يقول إنّها عبارة عن "محطّات تلفزيونيّة تبثُّ إرسالها عبر الأقمار الصناعيَّة لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافيّة لمنطقة الإرسال، حيث يُمكن استقباله في مناطق أخرى عبر أجهزة خاصّة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصّناعيّ هذه الأجهزة الّتي تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

التلفزيون"[4]، فالقنوات الفضائيَّة هي قنوات تلفزيونيّة تبثُّ برامجها عبر الأقمار الصناعيَّة الّتي تجعلها تتجاوزُ نطاق الحدود الجغرافيّة لدولة الإرسال.

والقنوات الفضائيَّة تُصنّفُ في عدّة أنواع، ويتمُّ ذلك وفقَ نوع البرامج الّتي تبثُّها هذه القنوات أو الجمهور الّذي تُوجّه إليه أو لغة البثّ فيها أو طبيعة البثّ الّتي تعتمدُها. ويوجدُ ضمنَ تلكَ الأنواع، قنوات الأطفال الّتي تقومُ ببثّ برامج خاصّة للفئة الّتي تستهدفُها من رسوم متحرّكة وأفلام الأطفال وبرامج ترفيهيَّة وثقافيَّة وتعليميَّة وغنائيَّة وسواها، فهي من "المؤسَّسات الإعلاميَّة الّتي تقوم بالبثّ الفضائيّ في مجال المواد التلفزيونيَّة المخصَّصة للطّفل، كالرّسوم المتحرّكة والمواد التّرفيهيَّة والأناشيد والأغاني والكوميديا والبرامج التفاعليَّة"[5]. وللإشارة البرامج الّتي تبثُّها قنوات الأطفال لا يتمُّ اختيارها بصورة عشوائيّة؛ بل يخضعُ لمعايير معيّنة كمراعاة السنّ، والقدرات اللّغويّة وغيرها، فهذه القنوات "تكادُ تشترك مع القنوات العامّة من حيث مدّة البثّ، ومن حيث شكل المادّة الإعلاميّة المُقدَّمَة، إلّا أنَّها تتميّزُ بالمضمون والهدف، فمضامينها تتجّه إلى جمهور الأطفال الّذي يتطلّبُ مضامين خاصّة تُراعي مراحلهم العمريّة كافّة"[6]، ويعني هذا أنّ برامج هذه القنوات يجب أنْ تتميّزَ عن برامج القنوات العامّة شكلا ومضموناً؛ لأنَّ اهتمامات الصّغار تختلف عن اهتمامات غيرهم.

ولقد انتشرت في السّنوات الأخيرة القنوات الموجَّهة للأطفال النّاطقة باللُّغة العربيَّة بشكل ملحوظ، حيث أصبح الكثير من رجال الأعمال والإعلام يتنافسون على إطلاق هذا النّوع من القنوات الّتي يحظى بعضُها بنسب مشاهدات مرتفعة؛ فضلاً عمّا تعرضُه من برامج ترفيهيّة وتعليميّة ذات رسالة هادفة. والأهمّ من هذا كلّه أنَّ هناك قنوات تستخدمُ اللُّغة العربيَّة الفصيحة في برامجها، ممّا يمكّنُ الطّفلَ من اكتساب مفردات وجمل تُساعده في بناء قاموسه اللُّغويِّ إلى جانب تطوير رصيده المعرفي.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3. التّعريف بقنوات الأطفال الفضائيَّة المعتمدة في الدّراسة:

لقد وقع اختيارنا في هذه الدّراسة على أربع قنوات باعتبارها من القنوات الّتي يُقبِلُ الأطفال على مشاهدتها، وهي: قناة سمسم، قناة سبيس تون Space toon، قناة براعم، وقناة طيور الجنّة.

3. 1. قناة سمسم:

تعدُّ أوّل قناة تلفزيونيَّة عربيّة أُنشِئت خصّيصًا لفئة الأطفال الّذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث سنوات وخمس عشرة سنة، تسعى إلى تحقيق أهداف تعليميَّة ودينيَّة بالدّرجة الأولى، ممّا يجعلها مهتمّة ببثّ البرامج والأناشيد ذات الطّابع الدّينيّ مع الابتعاد عن الموسيقى والإيقاع إلى حدّ كبير. وهي بذلك تبقى من القنوات التّعليميّة الهادفة الّتي تعمل على ترسيخ مبادئ الإسلام لدى الطّفل، وتحبيبه الصّفات والأخلاق الحميدة كافّة، وذلك من خلال ما تعرضُه من برامج إسلاميَّة وأناشيد دينيّة ورسوم متحرّكة، مثل قصص الأنبياء الّتي تُقدّمُ بأسلوب ممتع ومشوّق، وبلغة عربيّة فصيحة. بالإضافة إلى برامج ترفيهيّة تربويّة، مثل برنامج (لجولات) وبرنامج (كشكول).

3. 2. قناة سبيس تون Space toon:

وهي قناة عربيّة فضائيّة متخصّصة للأطفال، تمّ إطلاقُها كقناة مستقلّة في يونيو 2001، كانت في البداية تستهدفُ الأطفال الّذين تتراوحُ أعمارهم ما بين ثلاث وخمس سنوات، ولكن بعد أن ازدادَ الإقبالُ عليها أصبحت موجّهة إلى الأطفال من ثلاث سنوات إلى خمس عشرة سنة. وتعرضُ هذه القناة باقةً متنوّعةً من البرامج التّربويَّة والتّرفيهيّة والتّثقيفيّة، ولكن تحظى فيها الرّسوم المتحرّكة النّصيبَ الأكبرَ المحليّة منها والمستوردة. والجيّدُ في هذه القناة أنّها تلتزمُ باستخدام العربيّة الفصيحة في معظم ما تبثّه من برامج مع السّلامة في النّطق والتّركيب. ومن البرامج الّتي تعرضها هذه القناة نذكر: عمليّة أوتش (Operation Ouch)، الدنيا روزي، المحقّق كونان، درغون بول (Dragon ball)، توماس والأصدقاء.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

3.3. قناة براعم:

وهي واحدة من أشهر القنوات الفضائيّة المتخصّصة في برامج الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة (أي ما بين ثلاث وستّ سنوات). وتتميّزُ هذه القناة بأنّها تجمع بين المتعة والإفادة، حيث تبثّ برامج متنوّعة من رسوم متحرّكة وقصص للأطفال وحكايات مشوّقة وبرامج تعليم الرّسم والكتابة، تهدف من خلالها إلى مساعدة الطّفل في نموّه السّلوكيّ والمعرفيّ، وكذلكَ في تنمية قدراته اللُّغويّة، إذْ تأتي برامجها "على شكل رسوم متحرّكة وتحمل هذه القصص سواء كانت مدبلجة أم منتجة محليًّا رصيدًا مهمًّا من اللُّغة، كما تجعل الأطفال يألفون لغتهم العربيَّة، ولا يجدون حربًا في فهمها خصوصًا إذا اقترن بحفظ الصّورة، وتمتلك القصّة سحرًا كبيرًا في شدّ انتباه الطّفل ويقظته الفكريّة والعقليّة، وتحتلُّ المركز الأوّل في الأساليب الفكريّة المؤثّرة في عقل الطّفل لِما لها من متعة ولذّة"[7]. فكما يبدو قناة براعم لا تهتمُّ بتسلية الطّفل وتنمية قدراته المعرفيَّة وحسب؛ بل تسعى إلى تلقينه اللُّغة العربيَّة الفصيحة أيضًا. وعلى أساس أنّ أكثرَ برامج هذه القناة مستوردة من كندا وأمريكا والّتي تُقدّرُ بحوالي 85% مقابل 15% من نسبة البرامج المحليَّة؛ فإنّها عندما تقومُ بدبلجتها تعتمدُ اللُّغة العربيّة المبسّطة قصد تمكين الطّفل في مرحلة ما قبل المدرسة من التعوّد على العربية الفصيحة قراءةً وسماعًا وكتابةً[8]. ومن برامجها: (حروف ورسوم) وهو برنامج تعليميّ يعرض مواده بطريقة مسليّة ومشوّقة، (فافا)، و(نان وليلى).

4.3. قناة طيور الجنّة:

تُعدُّ من القنوات الفضائيَّة الموجّهة إلى الطّفل في مرحلته العمريّة المبكّرة، تمَّ إطلاقُها في يناير 2008، ولقد عرفت انتشارًا واسعًا ليس في الوطن العربيّ فقط؛ وإنَّما امتدّ صداها إلى جميع أنحاء العالم مثل أوروبا وكندا. وهي قناةٌ غنائيّة بالدّرجة الأولى؛ لأنّ برامجها عبارة عن أغاني وأناشيد الأطفال الّتي تتناول مختلف الموضوعات من دينيّة وتربويَّة وثقافيّة وترفيهيّة مثل طاعة الوالدين، العطف على الصّغير، احترام الكبير، آداب الأكل. وتتراوحُ لغة برامجها بين العاميّات من مصريّة وأردنيّة وسوريّة، والعربيَّة الفصيحة الّتي تُعتمَدُ بنسبة قليلة جدًّا، ومن الأناشيد الّتي تبثُّها بالفصيحة: (الحروف)، و(يا قارئ القرآن).

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

ونُدرك ممّا ذكرناه أنّ لكلّ قناة برامج وموادّ إعلاميّة خاصّة، الأمر الّذي يجعلها تتبنّى نهجًا محدّدًا في سبيل تحقيق أهدافها، وبذلك يمكن أنْ تكون هذه القناة مهتمّةً بالبرامج التّرفيهيّة وغيرها بالبرامج الدّينيّة أو التّعليميّة، كما يمكن أنْ تولي قناة الاهتمامَ للّغة الّتي ينبغي أنْ تُخاطب بها الأطفال والعكس صحيح مع قناة أخرى.

4. أهمّية قنوات الأطفال ودورها في تكوين الحصيلة اللُّغويّة وإثرائها لدى الطّفل:

بالرّغم من انتشار القنوات الّتي تعتمدُ العاميّات في برامجها؛ إلّا أنّ هناك قنوات أخرى تحرصُ على استخدام اللّغة العربيّة الفصيحة بشكلها البسيط حتّى يفهمها الطّفلُ، ممّا يجعل هذه القنوات تكون ذات فاعليّة في بناء الحصيلة اللّغويَّة وزيادتها لدى الطّفل مع تعزيز قدرته على استعمال هذه اللّغة؛ بفضلِ ما يسمعه منها ويقرأه في برامجها من مفردات وجمل وأساليب فصيحة، وفوق هذا كثيرًا ما نسمعه يُردّد كلمات وجملا فصيحةً تعلّمها من برامج القنوات الّتي يُتابعها، إذْ تُسهمُ في "زيادة الحصيلة اللُّغويَّة عند الأطفال، وتعزيز استخدام اللُّغة الفصحى لديهم. رأي مراقب في البيت لأطفال الأسرة يلحظُ استخدامات الطّفل لمفردات جديدة، ما كان له أنْ يعرفَها، لو لا متابعات المسلسلات المدبلجة بالفصحى، ولو لا متابعة البرامج التّعليميّة مثل (افتح يا سمسم) و(المناهل) وغيرها"[9]. فمثلُ هذه البرامج تثلجُ الصّدرَ كونها تعملُ على تلقين الطّفل الكثير من مفردات اللّغة العربيّة وتراكيبها وقواعدها.

وعليه لو نظرنا في برامج القنوات الأربع المذكورة؛ لوجدنا ضمنَها ما يهدفُ إلى تعليم الطّفل أساسيّات اللّغة العربيّة وقواعدها، ومن أمثلة تلك البرامج، نذكرُ برنامج (فافا) الشّهير الّذي تبثُّه قناة براعم، وهو برنامج تعليميّ يعملُ على إكساب الطّفل بعض المهارات بما فيها اللّغويَّة، ويتمُّ تقديمُه بأسلوب تخاطبيّ وترفيهيّ وغنائيّ يُمتزجُ فيه الخيال والواقع، حيث تنتقلُ الشّخصيّات المعتمدة من جزيرة إلى أخرى من أجل اللّهو والتعلُّم. وتقوم فيه بِدور البطولة السّلحفاة المدعوّة (فافا)، وهي شخصيّة مليئة بالحيويّة وطيّبة، تتوفّرُ فيها معظم الصفات الحميدة مثل العطف على الصّغير، واحترام الكبير، وفعل الخير وغيرها. ويتميّزُ هذا البرنامج باستعمال لغة عربيَّة فصيحة بسيطة جدًّا حتّى يفهمها الطّفل بسهولة. وفي الآتي مقطعٌ من كلام المدعوّة فافا في إحدى حلقات البرنامج المعنونة بـــ (الكعكة اللّذيذة)[10]:

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

"سنزيّن أجمل كعكة يا أطفال؛

أنا أحبّ تزيين الكعك كثيرًا؛

ستكون كعكتنا جميلة للغاية؛

تبدو لذيذة؛

وأنا أحبّ أكل الكعك اللّذيذ؛

دعونا نبدأ في تجهيز مكوّنات وأدوات الزّينة الّتي سنستخدمها في الكعكة؛

سنحتاجُ أوّلًا إلى الكريمة". فهذا المقطع يحوي كلمات وأساليب لغويّة فصيحة وبسيطة تخلو من التّعقيد والإطناب الّذي يبعثُ الملل، مع تكرار بعض الكلمات والجمل بهدف ترسيخها في ذهن الطّفل، مثل (الكعك/ الكعكة/ لذيذة/ اللّذيذ/ تزيين/ الزّينة/ أنا أحبّ). كما احتوى المقطعُ على كلمات مفردة وجمعها، مثل (الكعكة والكعك)، وكلمات مذكّرة ومؤنّثة مثل (لذيذة واللّذيذ)، وصيغ صرفيّة مثل (تزيين والزّينة).

هذا ونجد الرّسوم المتحرّكة من البرامج الّتي يستقي منها الطّفل ما يُنمّي لغتَه بالمفردات والجمل الجديدة؛ ممّا يمكّنه بذلكَ من تشكيل حصيلتَه اللّغويّة وتطويرها، وهذا مع علمنا أنّ لغةَ هذا النّوع من البرامج "تتميّزُ ببساطة الأسلوب، واستخدام الجمل القصيرة، كما تبتعدُ عن الجمل المعقّدة، واستعمالات الصّورة البلاغيّة كاستعارات والكنايات، فهي لغة تستخدم كلمات فصيحة، ذات جرس خفيف على أذن الطّفل، أيْ إنّها لا تستعمل الفصحى فحول الشّعراء والأدباء، من هنا فهي لغة وسيطة"[11]. وقد يعني هذا أنّ لانتشار الرّسوم المتحرّكة صلةً بالعربيّة البسيطة الّتي تُوظَّفُ فيها؛ لأنّها ليست في مستوى العاميّة ولا في مستوى العربيّة الفصحى الّتي يجدُ الطّفلُ صعوبةً في فهمها. ونجدُ قناة سبيس تون من قنوات الأطفال الّتي تهتمُّ بِبَثِّ هذه الرّسوم بالعربيّة الفصيحة بحكم أنّ نسبة كبيرة منها مدبلجة. وفي الآتي مقطعٌ من الحوار الّذي جرى بين شخصيّات الرّسوم المتحرّكة الّتي تعرضُها هذه القناة بعنوان (دنيا روزي)[12]:

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

"المتحدّث1: حافلةُ المدرسة؛

المتحدّث2: مدرسةٌ؛

المتحدّث1: اليومُ رائعٌ وأراكم هناك؛

درسُ اليوم عن العالم من حولنا؛

هذه أرزة شجرة أتت من بلاد بعيدة؛

ورأت عجائب في العالم؛

والآن الجسر والجدول يتدفّق إلى الأسفل هههه؛

لا يمكن أن يتدفّق إلى أعلى؛

هذا مستحيل؛

لكنّ الطرق تتّجه إلى أعلى.

المتحدّث3: أتفهمين شيئًا؟؛

المتحدّث2: كلاّ يتحدّث بسرعة.

المتحدّث1: أين توقّفت؟ نعم التل؛ هذا هو فكري؛ منطقة التنزّه...".

فمن خلال هذا المقطع يستطيعُ الطّفلُ أنْ يتعلّمَ مفردات بسيطة محسوسة أو دالّة على أشياء معيّنة موجودة في البيئة المحيطة به، مثل مفردات حقل الطّبيعة (شجرة، الجسر، الجدول، التل). كما يتعلّمُ منه عددًا من الأسماء والأفعال الّتي تنتمي إلى حقل دلاليّ واحد، مثل (المدرسة) و(درس)، ومفردات الصفة مثل (رائع)، ومفردات التضاد مثل: (أعلى وأسفل)، إضافة إلى أسلوب الاستفهام الّذي وردَ فيه، مثل (أتفهمين شيئًا؟، أين توقّفت؟).

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وعلى أيّة حال؛ يبقى للرّسوم المتحرّكة الّتي يتابعها الطّفل سواء في قناة سبيس تون أو في غيرها من القنوات النّاطقة باللّغة العربيَّة الفصيحة دورٌ مهمٌّ جدًّا في تمكينه من بناءِ لغته وذلك بفضل ما يسمعه من مفردات وجمل في الحوارات الّتي تجري بين الشّخصيّات بطريقة مشوّقة وممتعة، ومن معرفة كيفية صياغة الجمل البسيطة فعليّة كانت أو اسميّة. كما تُكسِبُه أساليبَ وتراكيبَ لغويّة سليمة ومتنوّعة مثل: الاستفهام، النّهي، التعجّب، النّداء وغيرها.

وكما نجد أناشيد وأغاني الأطفال من البرامج الّتي تتركُ بِدورِها أثرًا في لغة الطّفل، وهي من البرامج الّتي يتابعها بشكل لافت؛ لأنّها أوّلًا تعتمدُ الإيقاع والموسيقى الّتي تجذبه إليها، وثانيًا تتناولُ موضوعات ذات صلة مباشرة بحياته اليوميَّة كطاعة الوالدين، النّظافة، الاحترام، الصداقة والأخلاق وغيرها، وهو بذلك يتفاعلُ معها، ويتأثرُ باللّغة الّتي تستعملها لبساطتها، ولقد ذكرت إحدى الباحثات في ضوء هذا إنَّه لو طلبتَ من أيّ طفل في أيّ موضع أو مكان من الوطن العربيِّ أنْ يؤدّي لك أغنيّة، فتجده يُردّدُ لكَ ما تبثُّه القنوات الّتي يُتابعها[13]. وعلى هذا كلّما التزمت قنوات الأطفال باستخدام العربيّة الفصيحة كان أثرها جيّدًا في لغة الطّفل، حيث تُزوّده بالكثير من الكلمات والجمل الّتي ترفعُ من مخزونه اللّغويّ، كما تُكسِبُه بعض مهارات اللّغة كالنّطق السّليم، والأداء الصّحيح للحروف والكلمات، القدرة على الرّسم الكتابيّ. ومن أمثلة تلك الأناشيد نذكر أنشودة (الحصان) الّتي تعرضُها قناة سمسم، وهذا نصّها[14]:

أركضُ أركضُ في الميدان أجري أجري بالفرسان
أركضُ أركضُ في الميدان أجري أجري بالفرسان
عِشتُ صديقًا للإنسان يَصحبُنِي عبر الأزمان
آه آه آه آه آه آه
كنتُ رفيقَا لجهادٍ في الغزوات الدّينيّة
وتكبدتُ حصونَ فسادٍ لأُنادِي بالحرّيـــة
أركضُ أركض في الميدان أجري أجري بالفرسان
عشتُ صديقا للإنسان يصحبُنِي عبر الأزمان

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

آه آه آه آه آه

وقتُ الحربِ وفي السّلم أنا لا أخذلُ فرساني
أنا منْ حاورني أعقلُ وألبّي من ناداني
أركضُ أركضُ في الميدان أجري أجري بالفرسان
عشتُ صديقًا للإنسان يصحبُنِي عبر الأزمان

آه آه آه آه

أنا مشهورٌ بالسّرعة وجبيني باهي الطّلعة
وصهيلي صوتُ رواق حين أسابق في الميدان
أركض أركض في الميدان أجري أجري بالفرسان
عشتُ صديقا للإنسان يصحبني عبر الأزمان

آه آه آه آه آه

فكما يبدو تكتسي هذه الأنشودة أهمّية كبيرة في تزويدِ الطّفل المتمدرس بمجموعة من المفردات والتّراكيب الفصيحة والمبسّطة، ممّا يساعدُه في تشكيل حصيلته اللّغويّة ويزيدُ من اتساعها، حيث احتوت الأنشودة على بعض الأفعال مثل: (أركضُ، أجري، عشتُ، يصحبني، تكبدتُ، أخذل، حاورني، ألبّي، أسابق)، والأسماء مثل: (الميدان، الفرسان، الأزمان، حصون)، وكذلك على جمل فعليّة مثل: (عشتُ صديقًا، يصحبني عبر الأزمان)، وجمل اسميّة مثل: (أنا مشهور بالسّرعة، وجبيني باهي الطّلعة). ولعلّ ما يساعدُ الطّفل في فهم هذه الأنشودة أكثر هو مصاحبة الصّورة للأداء.

هذا وقد وجدنا في قناة سبيس تون بعضَ الإعلانات الهادفة الّتي تأتي في شكل أنشودات تعليميّة في القواعد اللّغويّة، ومن أمثلتها أنشودة (ضمائر الرّفع المنفصلة) الّتي يتعلّم من خلالها الطّفل جميع الضّمائر المنفصلة بأسلوب مشوّق، وهي كالآتي[15]:

"هو هي هما هم هنّ للغائب

أنا للمتكلّم نحن للمتكلّم

أنتِ أنتَ أنتما أنتنّ أنتم للمخاطب".

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

كما لقناة طيور الجنّة مثل هذه الأناشيد التّعليميّة الّتي لها دورٌ كبيرٌ في تشكيل الحصيلة اللّغويّة لدى الطّفل وتطويرها، ومنها (أنشودة الحروف) الّتي يستطيعُ أنْ يتعلّم منها الحروف الهجائيّة، ومجموعة من المفردات والجمل مع بعض مهارات اللّغة كفهم المسموع والتّمييز بين الحروف وغير ذلك. وفي الآتي مقطعٌ من (أنشودة الألف)[16]:

"أَ– أُ– إِ: أوّل حرف في اسمي؛

– أنا أكتبه بقلمي؛

– أجري أقفز أنا كالأرنب؛

– مع أصحابي ألهو ألعب؛

– أختي وأخي الألف يكون أوّلها؛

– سأل معاذ الألف يكون أوسطها؛

– تقول أمّي جاء الشتاء الهمزة تأتي آخرها؛

– أحبُّ أُمّي إسعادها حلمي أدعو لها الله".

فهذه الأنشودة إذًا تمدُّ الطّفل مفردات وجملا تَزيدُ من اتساع حصيلته اللّغويَّة، كما تُعلّمُه كيفية نُطْق حرف الألف نُطقًا صحيحًا، ومتى يأتي هذا الحرفُ في أوّل الكلمة ووسطها وآخرها، حيث يُذكَرُ الحرف بحركاته الثّلاث ثمّ تليه الكلمات الّتي تتضمّنُ هذا الحرف في جميع حالات كتابته.

المجلد: (15) | العدد: (02) | السنة:2023 | صفحات المقال: 467– 482 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

خاتمة:

توصّلنا من خلال متابعتنا لمجموعة من برامج القنوات الأربع المتمثّلة في: براعم، وطيور الجنّة، وسمسم، وسبيس تون، وملاحظة عدد من الأطفال الّذين يشاهدونها إلى أنّه:

بالرّغم ممّا يُقالُ عن ضعف استعمال اللّغة العربيَّة، وانتشار العاميّات في برامج قنوات الأطفال الفضائيّة بشكل عامّ؛ إلّا أنّه ينبغي التّنويه بجهود غيرها من البرامج الإعلاميّة ونخصُّ منها التّعليميّة الّتي تسعى إلى إكساب الطّفل في مرحلة تعليمه الأولى لغة عربيّة فصيحة وميسّرة، إذْ هناك برامج تُحاولُ تلقينَه الحروف الهجائيّة من أوّلها إلى آخرها، مع كيفية نطقها وكتابتها. كما تُكسِبُه مفردات عربيّة فصيحة، وخصوصًا القريبة من بيئته كأسماء أفراد الأسرة، وأسماء بعض الحيوانات والخضروات والفواكه، وأسماء الأماكن والمدن، وأسماء أدوات المنزل والمدرسة وظواهر الطّبيعة وغيرها. وقد تبيّن لنا ذلك من خلال الأنشودتين المذكورتين اللّتين تضمّنتا كلمات قريبة من محيط الطّفل، مثل: أجري، رفيق، صديق، مشهور، فرسان، قلم، أخي وأختي، الشّتاء. وفي إكسابه أيضًا القدرة على نطق الأصوات العربيَّة نُطقًا صحيحًا، والتّفريق بين الحروف ولا سيما المتشابهة منها في النّطق والكتابة، ومثال ذلك أنشودة (الألف) الّتي تُعلّمُ الطّفل كيفية كتابة الهمزة في مواضع مختلفة، كما تُقدّمُ له مفردات وجملا يستطيع حفظها وتوظيفها في تعبيراته الشفويّة والكتابيّة.

ومهما يكن من أمر؛ فإنّه ينبغي ألّا تكتفي هذه القنوات ببثّ برامج التّسلية والتّرفيه للطّفل فقط؛ بل لا بدّ أنْ تكونَ كوسيلة داعمة للمدرسة، حيث تُعنى بتقديم البرامج الّتي يستفيدُ منها من الجانبيْن المعرفيّ واللّغويّ، وذلك أنْ يجدَ فيها ما يُشكِّلُ حصيلته اللّغويَّة ويُثريها، ويُكسِبُه القدرة على صياغة جمل صحيحة، وعلى فهم اللّغة العربيّة بصفة عامّة.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

6. الهوامش:

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، (2011)، ط5 (منقّحة). مصر: مكتبة الشّروق الدوليّة، ج1، مادة (حصل)، ص184–185.

[2]– أحمد زياد محبك بن مصطفى، (2008). "الحاسوب وتنمية المقدرة اللّغويّة عند الطّفل". **مجلّة المجمع العلميّ للُّغة العربيّة**، الجزائر، ع7، ص43.

[3]– زكريا الحاج إسماعيل، (1990). "التّحصيل اللُّغويّ لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة دراسة تقييميّة". **مجلّة حوليّة كليّة التّربية**. جامعة قطر، ع7، ص308.

[4]– هناء السيّد، **الفضائيّات وقادة الرّأي– دراسة أثرها على السّلوك الاتصاليّ**، (2005)، ط1. مصر: العربيّ للنّشر والتّوزيع، ص37.

[5]– آية عبد الرّحيم، (2013). **تأثير البرامج الغنائيَّة في قنوات الأطفال الفضائيَّة على الأطفال الأردنيِّين" قناتا طيور الجنّة وسنا أنموذجًا" من وجهة نظر أولياء الأمور**، بحث ماجستير (الصحافة والإعلام). جامعة البترا الأردن، ص10.

[6]– هاشم أحمد نغيمش، (حزيران– أيلول 2010). "المواد التلفزيونيّة في قناة mbc3 الفضائيّة للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونيّة المعروضة في القناة لمدّة أسبوع"، **مجلّة الباحث الإعلاميّ**. د ب: ع9–10، ص92.

[7]– نقلًا ع/ سلوى تواتي طلبية، (2017– 2018). **أثر الفضائيّات العربيّة الموجّهة للأطفال في التّحصيل اللُّغويّ لطفل ما قبل المدرسة**، رسالة دكتوراه (تعليميّة اللّغة العربيّة وآدابها). جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.

[8]– محمّد أعماري، براعم قناة جديدة تطلقها الجزيرة للأطفال. على الرّابط: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2009/1/20. تاريخ التصفّح: 30 ديسمبر 2021 في الساعة 14.

[9]– صالح خليل أبو إصبع: **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**، (2006)، ط5. الأردن: دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، ص271.

[10]– متابعة البثّ على المباشر لقناة براعم Baraem TV بتاريخ 25 نوفمبر 2021 في السّاعة 17.

[11]– طابلوت سميرة، (2009– 2010). **الأثر السّمعيّ البصريّ في ترقية اللّثغة الوسيطة عند الطّفل (الرّسوم المتحرّكة نموذجًا)**، بحث ماجستير. قسم اللُّغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب واللُّغات والفنون، جامعة السانية وهران: 2009–2010، ص102.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[12]– متابعة البثّ على المباشر لقناة سبيس تون، بتاريخ 06 جانفي 2022 في الساعة 21.

[13]– نور الهدى لوشن، (2005). "التّلفاز وأثره على الطّفل ولغته""، **مجلّة جامعة الشّارقة للعلوم الشّرعيّة والإنسانيّة**، الإمارات العربيّة، مج2، ع3، ص128.

[14]– متابعة البثّ على المباشر لقناة سمسم للأطفال، بتاريخ 25 ديسمبر 2021 في السّاعة 14.

[15]- متابعة البثّ على المباشر لقناة سبيس تون، بتاريخ 20 ديسمبر 2021 في السّاعة 17.

[16]– متابعة البثّ على المباشر لقناة طيور الجنّة، بتاريخ 25 ديسمبر 2021 في السّاعة 10

7. قائمة المراجع:

– الكتب:

– إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**، 2011، ط5 (منقّحة). مصر، مكتبة الشّروق الدوليّة، ج1.

– صالح خليل أبو إصبع: **الإعلام والاتصال في المجتمعات المعاصرة**، (2006)، ط5. الأردن: دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع.

– هناء السيّد: **الفضائيّات وقادة الرّأي– دراسة أثرها على السّلوك الاتصاليّ**، 2005، ط1. مصر: العربيّ للنّشر والتّوزيع.

– المجلّات:

– أحمد زياد محبك بن مصطفى، (2008). "الحاسوب وتنمية المقدرة اللُّغويّة عند الطفل". **مجلّة المجمع العلميّ للُّغة العربيّة**، الجزائر، ع7.

– زكريا الحاج إسماعيل، (1990). "التّحصيلُ اللُّغويُّ لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيَّة دراسة تقييميّة". **مجلّة حوليّة كليّة التّربية**، جامعة قطر، ع7.

– نور الهدى لوشن، (2005). "التلفاز وأثره على الطّفل ولغته"، **مجلّة جامعة الشارقة للعلوم الشّرعيّة والإنسانيّة**. الإمارات العربيّة، مج2، ع3.

– هاشم أحمد نغيمش، (حزيران – أيلول 2010). "المواد التلفزيونيَّة في قناة mbc3الفضائيَّة للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونيّة المعروضة في القناة لمدّة أسبوع". **مجلّة الباحث الإعلاميّ**، د ب، ع9– 10.

المجلد: (15)	العدد: (02)	السنة:2023	صفحات المقال: 467– 482	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

– الرّسائل الجامعيَّة:

– آية عبد الرّحيم، (2013). **تأثير البرامج الغنائيَّة في قنوات الأطفال الفضائيَّة على الأطفال الأردنيِّين" قناتا طيور الجنّة وسنا أنموذجًا" من وجهة نظر أولياء الأمور**، بحث ماجستير (الصحافة والإعلام)، جامعة البترا، الأردن.

– سلوى تواتي طليبة، (2017–2018). **أثر الفضائيّات العربيّة الموجّهة للأطفال في التّحصيل اللُّغويّ لطفل ما قبل المدرسة**، رسالة دكتوراه (تعليميَّة اللُّغة العربيَّة وتعلّمها)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.

– طابلوت سميرة، (2009–2010). **الأثر السّمعيّ البصريّ في ترقية اللُّغة الوسيطة عند الطّفل (الرّسوم المتحرّكة نموذجًا)**، بحث ماجستير (اللُّغة العربيَّة وآدابها)، جامعة السّانية وهران، الجزائر.

– مواقع الشّابكة الإلكترونيَّة:

– أعماري محمّد، **براعم قناة جديدة تطلقها الجزيرة للأطفال**. على الرّابط: https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2009/1/20 .

– متابعة البثّ على المباشر لقنوات الأطفال الفضائيّة: **براعم، طيور الجنّة، سبيس تون، سمسم.**